

خطبة جمعة بعنوان :

المتجر الرابع في فضائل العمل الصالح

للشيخ الفاضل /

أبي عبدالله عبدالرحمن بن عبد المجيد الشميري

٢٩ من ذي القعدة ١٤٤٢

مسجد الشميري تعز

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده
ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ } [آل

عمران: ١٠٢]

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [النساء: ١]

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

{ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس: فإن الله - سبحانه وتعالى - قد حثنا على الأعمال الصالحة،
ورغبنا فيها، فقال سبحانه {وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ
وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ (١٠٥)} [التوبة: ١٠٥].

وقال سبحانه وتعالى {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا
إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٥١)} [المؤمنون: ٥١].

فأمر الله - عز وجل - الناس جميعاً بما فيهم الأنبياء والرسل وغيرهم
أمرهم بالعمل الصالح، لأن العمل الصالح هو الذي ينجي صاحبه
من الخسارة، قال سبحانه وتعالى {وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ

(٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا

بِالصَّبْرِ (٣) { [العصر: ١-٣].

فالعمل الصالح يضمن لك هذا الأمر النجاة من الخسارة المتحققة على

كل إنسان، إلا من استثناهم الله سبحانه وتعالى وهم { إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ (٣) }

فالعمل الصالح عباد الله من أعظم ما تتقرب به إلى الله عز وجل،

ومن أعظم ما يضاعف الله - عز وجل - لك به الأجور، أما الأموال

وأما الدنيا فهي لا تقربك إلى الله، إنما الذي يقربك إلى الله - عز وجل

- هو عملك الصالح، قال تعالى { وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي

تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ

الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ (٣٧) } [سبا: ٣٧].

العمل الصالح عباد الله هو الذي يضمن لنا الفلاح في الدنيا والآخرة،

الفوز بكل مطلوب والنجاة من كل مرهوب، قال سبحانه وتعالى
{فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ}

{(٦٧)} [القصص: ٦٧].

العمل الصالح عباد الله هو الذي يضمن لنا الأمن والاستقرار
والتمكين في هذا الدين العظيم، والاستخلاف في هذه الأرض، قال
سبحانه وتعالى {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ
دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا
يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} [النور: ٥٥].

العمل الصالح عباد الله هو الذي يضمن لنا الحياة الطيبة في هذه الدنيا،
والحياة الطيبة في دار البرزخ، والحياة الطيبة في الدار الآخرة قال
سبحانه وتعالى {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ

حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧)

[النحل: ٩٧]. الحياة الطيبة، الحياة السعيدة، الحياة المريحة، الحياة البعيدة

من الضنك والتعاسة والضيق، هي بالأعمال الصالحة، هي بتحقيق

الإيمان، لن تجدها بالمال وإن كثر، ولن تجد السعادة بالأولاد وإن

كثروا، ولن تجد السعادة بالزوجات وإن كثرن، ولن تجد السعادة

بالمراكب الفارهة، ولا بالقصور العالية، لن تجدها إلا في هذا الدين

العظيم، لن تجدها إلا في هذا الإيمان، وفي هذا العمل الصالح {مَنْ

عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً}

العمل الصالح يضمن لك بإذن الله المحبة أولاً عند الله سبحانه، ثم

المحبة بين الناس، يقول الله سبحانه وتعالى {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (٩٦)} [مريم: ٩٦] أي محبة بين الناس،

العمل الصالح عباد الله يضمن لك حسن الحال، وكذلك أيضاً صلاح الشأن، وصلاح حالك في الدنيا وفي الآخرة، قال الله سبحانه {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۖ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (٢)} [محمد: ٢].

قال العلماء وأصلح بالهم: أي أصلح شأنهم وحالهم.

فمن أراد أن يصلح الله حاله، وأن يصلح الله شأنه فليحقق الإيمان والعمل الصالح، الإيمان والعمل الصالح يضمن لك مغفرة ذنوبك قال سبحانه {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (٨٢)} [طه: ٨٢]

إن الإيمان بالله - عز وجل - والعمل الصالح يضمن لك أعظم كرامة يكرمك الله - عز وجل - بها وهي دخول الجنة، قال سبحانه {إِنَّ الَّذِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا

(١٠٧) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا (١٠٨) { [الكهف: ١٠٧-١٠٨].

وقال جل وعلا {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا ۖ قَالُوا هَذَا

الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ۖ

وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥) { [البقرة: ٢٥].

إن العمل الصالح عبد الله هو الذي سينزل معك في قبرك ويؤانسك

فيه، قال صلى الله عليه وآله وسلم: "يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثٌ فِيرْجَعُ اثْنَانِ

وَيَبْقَى وَاحِدٌ يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ فِيرْجَعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى

عَمَلُهُ" أخرجه البخاري (٦٥١٤)، ومسلم (٢٩٦٠)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

يبقى معك عملك في قبرك، ينزل معك يؤانسك، ثبت عند أبي داود

(٤٧٥٣)، وأحمد (٢٨٧/٤) (١٨٥٥٧)، من حديث البراء بن عازب

رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال في المؤمن: "ويأتيه (وفي رواية: يمثل له) رجل حسن الوجه حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، (أبشر برضوان من الله، وجنات فيها نعيم مقيم) هذا يومك الذي كنت توعده، فيقول له: وأنت فبشرك الله بخير من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير، فيقول: أنا عمك الصالح.

وأما الكافر: "يأتيه (وفي رواية: يمثل له) رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، متنن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوءك، هذا يومك الذي كنت توعده، فيقول: (وأنت فبشرك الله بالشر)، من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر، فيقول: أنا عمك الخبيث".

فاختر لنفسك عبد الله، اختر لنفسك الأنيس الطيب، الأنيس الصالح طيب الريح طيب المنظر، هذا هو الذي سيؤانسك في قبرك عمك

الصالح، توحيدك، صلاتك، صيامك، حجك وعمرتك، أمرك
بالمعروف نهيك عن المنكر، برك بالوالدين، صلتك للأرحام، حسنك
للجوار، حسنك للخلق، كثرة ذكر الله جل وعلا، كثرة قراءة القرآن،
كثرة الأعمال الخيرة الطيبة الصالحة، هذا كله هو الذي سيؤانسك في
قبرك، وستجد عاقبته الحميدة في تلك الحفرة، وفي تلك الظلمة، وفي
ذلك المكان الضيق الذي ليس فيه أنيس ولا أحد إلا عملك الصالح،
نعم عباد الله إن العمل الصالح هو الذي ستفرح به يوم القيامة، وأما
المفرط فيه فإنه سيندم حيث لا ينفع الندم، سيندم وسيتمنى الرجعة
للعمل الصالح في ثلاثة أحوال،

الحالة الأولى: عند الموت قال تعالى {حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ

رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۖ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ

هُوَ قَائِلُهَا ۚ وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠) } [المؤمنون: ٩٩-١٠٠].

الحالة الثانية: في عرصات القيامة عند أن يرى الأهوال، وعند أن يرى

أن الله - عز وجل - يعاقب المفرطين في الأعمال الصالحة، فيطلب

الرجعة من أجل العمل الصالح وأنى له ذلك قال سبحانه {وَلَوْ تَرَىٰ

إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا

نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (١٢)} [السجدة: ١٢].

والحالة الثالثة: عند أن يدخل إلى النار ويصيح فيها ويرى أنه ما عوقب

إلا لأنه فرط في الأعمال الصالحة واقترب الأعمال السيئة، فعندها

يطلب الرجعة وأنى له ذلك، قال الله - سبحانه وتعالى - عن أهل

النار {وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا

نَعْمَلُ ۖ أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يُتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا

فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ (٣٧)} [فاطر: ٣٧].

أولم نعمركم ستين سنة سبعين سنة هذا العمر أما يكفيكم أن ترجعوا فيه الى ربكم، أما يكفيكم أن تتقربوا به إلى ربكم بالأعمال الصالحة وجاءكم النذير وهو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أنذركم وبشركم وأخبركم بماذا لكم إذا عملتم عملاً صالحاً، وماذا عليكم إذا عملتم أعمالاً سيئة، وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير، فالعمل العمل عباد الله، بادروا بالأعمال قبل فوات الأوان، بادروا بالأعمال قبل أن تأتي فتن تشغلکم عن أعمالكم الصالحة، قال صلى الله عليه وآله وسلم: **"بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ. يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا. أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا. يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا"** أخرجه مسلم (١١٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

اللهم وفقنا لما تحب وترضى وخذ بنواصينا للبر والتقوى.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي
الصالحين وأشهد أن محمدًا عبده رسوله صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين أما بعد،

إننا قادمون - إن شاء الله تعالى - على أيام هي من أعظم مواسم الأعمال
الصالحة، بل إن العمل الصالح فيها أحب إلى الله من غيرها، وهي أيام
عشر ذي الحجة، ثبت في صحيح البخاري (٩٦٩) وأبي داود واللفظ
لأبي داود (٢٤٨٣) من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: "ما من أيام العمل الصالح
فيهنَّ أحبُّ إلى الله من هذه الأيام العشر. يعني عشر ذي الحجة، قالوا
: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلّم : **ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلاً خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء**"

فاحرصوا على الأعمال الصالحة في هذه الأيام الفاضلة، احرصوا على الصلوات الخمس في جماعة فإنها من أحب الاعمال إلى الله سبحانه، قال صلى الله عليه وآله وسلم: **"استقيموا ثقلحوا، وخير أعمالكم الصلاة، ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن"**، وقال عَصَامٌ: ولا يُحَافِظُ

رواه أحمد (٢٢٤١٤) من حديث ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وثبت عند البخاري (٥٢٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: **"سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا، قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: ثُمَّ بَرُّ الْوَالِدَيْنِ، قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوْ اسْتَرَدَّتْهُ لَزَادَنِي"**

اعملوا أعمالاً صالحة، أكثروا من صلاة النوافل، من قيام الليل، من صلاة الضحى، ومن السنن الرواتب، وهكذا سنة الوضوء، وهكذا

النوافل المطلقة، أكثروا منها فإنها من أحسن ما تتقربون به إلى ربكم، وهكذا أيضاً أكثروا من الصيام فإن الصيام من جملة الأعمال الصالحة التي تقربكم إلى ربكم، وهكذا أيضاً أكثروا من قراءة القرآن فإنه من أفضل الأعمال الصالحة التي تقربكم إلى ربكم، قال صلى الله عليه وآله وسلم: **"اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ"** رواه مسلم (٨٠٤) من

حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.

أكثروا من ذكر الله - عز وجل - في هذه الأيام وفي غيرها، ولكن في هذه الأيام ابذلوا غاية جهدكم في هذا الأمر العظيم، التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والإستغفار، قال صلى الله عليه وآله وسلم: **"ما من**

أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه من العمل فيهن من هذه الأيام

العشر، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد" رواه أحمد (٢٢٤/٧) من حديث

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: **"لأن أقول سبحان"**

اللَّهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ

الشَّمْسُ " رواه مسلم (٢٦٩٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: "كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ،

ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ

اللَّهِ الْعَظِيمِ " . أخرجه البخاري (٦٤٠٦) ومسلم (٦٦٨٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

من استطاع منكم أن يشتري له أضحية فيضحي بها في يوم العيد بعد

الصلاة فليفعل، فإنه من أعظم القربات التي يتقرب به الإنسان إلى ربه،

ومن أراد أن يضحي فلا يأخذن من شعره ولا من أظفاره شيئاً، كما

ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ كَانَ لَهُ ذِبْحٌ

يَذْبَحُهُ فَإِذَا أَهْلَ هِلَالِ ذِي الْحِجَّةِ، فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ، وَلَا مِنْ

أَظْفَارِهِ شَيْئًا حَتَّى يُضَحِّيَ " رواه مسلم (١٩٧٧) من حديث أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها. اجتهدوا

في الأعمال الصالحة، اجتهدوا في بر الوالدين، وفي صلة الأرحام، وفي

حسن الخلق وحسن الجوار، اجتهدوا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في الدعوة إلى الله، وفي طلب العلم، وفي حضور مجالس العلم، كل هذا من الأعمال الصالحة التي تتقربون بها إلى الله عز وجل، نسأل الله أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، اللهم وفقنا إلى كل خير وجنبنا كل شر وضير، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

فرعها أبو عبد الله زياد المليكي.